رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة آل عمران

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 53- سورة اَل عمران | من الأية 18 إلى 28

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اسأل الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. قال - 00:00:00

قال فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دونك - 00:00:40

بالله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب اذا كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربانا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون. واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم - 00:01:20

كل كتاب وحكمة هذه الاية الكريمة اشعار من الله جل وعلا بان الله اخذ الميثاق والعهد على الانبياء صلوات الله وسلامه عليه. هم اجمعين بان يؤمن كل واحد بما اتى به النبي - 00:01:50

قبله او بعده. فالانبياء يصدق بعضهم بعض ويؤمن بعضهم ببعض. ولا يتخالفون ولا يختلفون. وان على النبي السابق اذا بعث نبي اخر في عهده ان عليه ان يؤمن به ويصدقه - 00:02:30

هكذا قال بعض المفسرين رحمهم الله وقال بعضهم هذا خاص باخذ العهد على الانبياء السابقين بان تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث وهم احياء ومن مات يأمر امته بالايمان - 00:03:10

بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركه المرء وللمفسرين رحمهم الله في معنى الاية قولان قال ابن عباس قال علي وعبي طالب رضي الله عنهم هذا خاص بمحمد صلى الله عليه وسلم ان الله اخذ العهد على الانبياء السابقين - 00:03:50

بان يؤمنوا ويأمروا امهم بان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث واحد منه الحي. فهو صلى الله عليه وسلم امام الانبياء وهو افضلهم عليه الصلاة والسلام وهو سيد ولد ادم - 00:04:30

صلوات الله وسلامه عليه. وهو صاحب المقام المحمود قال اخرون من المفسرين رحمهم الله هذه الاية عامة في اخذ العهد على كل نبي بان يؤمن بالنبي الذي يأتي بعده وان اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم - 00:05:00

وفي قراءة لما اتيتكم بفتح الله وكسر فالفتح على انها للتأكيد للقسم والكسر على انها متعلقة باخذ وان اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم. وما هذه هي اصوله للذي اتيتكم. والموصولة بمعنى الذي - 00:05:40

لما اتيتكم من كتاب وحكمة. اي مهما اوتي احدكم من الكتاب والوحي والحكمة والفقه عليه ان يؤمن بالنبي الذي يبعث بعده او يؤمن بمحمد صلى الله عليهم وسلم وانه لا يستغني بما اتاه الله من الكتاب والحكمة بل عليه ان يؤمن بمن - 00:06:30

في بعده او يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم. ثم جاءكم رسول هنا على القولين على القول الاول ان المراد النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاءكم رسولا نبي هو - 00:07:20

محمد صلى الله عليه وسلم وعلى القول الثاني ان المراد العموم اي ان اذا جاءكم اي رسول اذا جاءكم اي رسول مبعوث فعليكم ان تؤمنوا به ثم جاءكم رسول مصدق لما - 00:07:40

معكم لان من يأتي من عند الله جل وعلا فهو بلا شك مصدق لما قبله لانه لا يمكن ان يأتي رسول بعقيدة تخالف وعقيدة الرسول قبله

ابدا. لان دعوة رسل. صلوات الله وسلامه عليه - 00:08:10
كل هم التوحيد. وان اختلفت شرائعهم في الصلاة والصيام والزكاة والاعمال. لكن العقيدة والايمان بالله واليوم الاخر دعوتهم واحدة. ما تختلف. ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله - 00:08:40
واجتنبوا الطاغوت. فدعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. كلهم الى عباده الله وحده وان اخذ الله ميثاق النبيين والميثاق المراد به العهد. يعني اخذ عليهم العهد ان يؤمنوا ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به. مؤكد - 00:09:10
فعليكم الايمان بمن جاءكم من رسول. ولتنصرنه عليكم نصره وتأييده انتم واممكم ومن اتبعكم قال اااقررتم؟ قال الله جل وعلا ااقررتم بهذا غسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. اقروا بهذا وبعض العلماء يقول الخطاب - 00:09:50
للرسل واممهم فهو يقول ااقررتم؟ يقول للرسل والامم اقررتم بهذا واخذتم على ذلكم اسري ااقررت واخذتم على ذلك عهدي وميثاقي والتزمتم به في الاصل الثقل. ولا تحمل علينا اصرا كما حملته - 00:10:30
على الذين من قبلنا وسمي العهد عصر لانه ملزم. وفقيل لمن التزم به فلا يحيض عنه. واخذتم على ذلكم عصري العهد قالوا اقررنا. يعني التزموا بهذا فالله جل وعلا اراهم بهذا فاعتمروا واعاهد عليهم بذلك فالتزموا قالوا اقررنا قال فاشهدوا - 00:11:10
يعني على اقراركم اشهدوا على انفسكم وقول انه خطاب للملائكة اي ان الله جل وعلا يقول للملائكة اشهدوا عليهم بما اقروا به. فاشهدوا انا معكم من الشاهدين. فالله جل وعلا شهيد على اقرار الرسل وعلى اممهم بتوحيده - 00:11:50
ولذا قال بعض المفسرين ان هذا الاقرار مأخوذ عليهم لما استخرجهم الله جل وعلا عن ظهر ادم قررهم بوحدانيته وبالايمان بكل يبعثه فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين اي شاهد عليكم بما - 00:12:20
به الله جل وعلا يخبر بانه اشهد كل انسان على نفسه شهد الله جل وعلا عليه باقراره بتوحيده سبحانه وتعالى فمن تولى اي اعرض. ونكث وخالف ولم يلتف التزم بالعهد فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون. والفسق - 00:12:50
الخروج عن الطاعة وختام هذا في الاية قال بعض المفسرين المراد امم الانبياء لان منهم من الملتزم ومنهم غير الملتزم. منهم المؤدي والوفي ومنهم الخارج عن الطاعة وهو الفاسق فمن خرج عن طاعة الله جل وعلا فهو الفسق. والفسوق الخروج عن الطاعة - 00:13:30
خالفت امر الله جل وعلا. فالله جل وعلا يذكر عبادة بما اخذ على الرسل والانبياء وعلى اممهم بالايمان بكل رسول يبعث او بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة لانه مرسل الى الثقلين عامة - 00:14:10
وانه يجب على من ادرك زمن صلى الله عليه وسلم ان يناصره وان يؤمن به وان يلتزم بامنه عن نهيه صلوات الله وسلامه عليه. يخبر تعالى انه اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم عليه السلام الى عيسى عليه السلام مهما اتى فاول الانبياء - 00:14:40
ادم عليه السلام. واول الرسل نوح عليه السلام. واخر محمد صلى الله عليه وسلم. واخرهم قبله صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام من اولهم اخذ الميثاق على الانبياء من اولهم وهو ادم الى اخرهم - 00:15:20
وهو عيسى اخذ عليهم الميثاق بان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويناصرون نعم. انه مهما اتى الله احدهم من كتاب وحكمة وبلغ اي مبلغ ثم جاء رسول من بعده - 00:15:50
ليؤمنون به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع ما بعث بعد ما بعث بعده ونصرته ولهذا قال الله تعالى وتقدس واذا خيا الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة اي لمهما اعطيتكم - 00:16:10
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنون به ولتنصرنه. قال اقررتم واخذتم على قال ابن عباس ومجاهد يعني عهدي قال وقال محمد ابن اسحاق اصغي اي ميثاق الشديد المؤكد - 00:16:30
قالوا واقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك اي عن هذا العهد ميثاق فاولئك هم الفاسقون. وقال علي وابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليهم - 00:16:50
في الميثاق لان بعث الله محمدا وهو حي ويؤمن النبي ولينصرنه وامره ان يأخذ الميثاق على امته لان بعث محمد وهم احياء لا

يؤمنون به ولينصرنه وقال الحسن البصري كل نبي يأخذ العهد والميثاق عليه - 00:17:10
امته ان بعث محمد ومنهم احد حي ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن البصري وقتادة رحمه الله واخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وهذا لا يضاد ما قاله - 00:17:30
قاله علي ابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه. وقد قال الامام احمد رحمه الله جاء عمر الى النبي صلى الله وعليه وسلم فقال يا رسول الله اني امرت باخي اني امرت باخ لي يهودي من بني قريظة فكتب لي - 00:17:50
عمل التوراة الا اعرضها عليه عمر رضي الله عنه طلب من صاحب الله و من بني قريظة ان يكتب له جوامع من التوراة ليعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فتلون وجهه وتغير - 00:18:10
صلى الله عليه وسلم فرأى عمر رضي الله عنه ذلك منه فقال امنت بالله وبرسوله وندم واستغفر على ان لما احضر هذه الاشياء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:30
لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي. وفي رواية انه قال افي شك انت يا ابن الخطاب يعني عندك شك من رسالتي حتى تأتي بالبراهين والادلة من التوراة والله لو - 00:18:50
وكان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعه. فما يريد منا صلى الله عليه وسلم ان نرجع ايها التوراة ولا الى الانجيل في ثبوت رسالته. لان التوراة والانجيل محرفة مغيرة والا فاصلها كلام الله جل وعلا حقا. كانت ما فيها الا الحق. لانها كلام الله. لكن - 00:19:10
تدخل علماء اليهود وعلماء النصارى فزادوا ونقصوا وبدلوا وتلاعبوا وحرفوها استحفظهم الله جل وعلا عليهما فلم يحفظوهما نعم قال قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله ابن ثابت قلت له الا ترى - 00:19:40
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال وسري عن النبي صلى الله عليه لايمانه وتقويه رضي الله عنه وندم على ما فعل من احضار هذه - 00:20:10
الورقات من التوراة. وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق باليهود والنصارى الا ولا نكذبهم. لم؟ لان قد نصدقهم بباطل افتروه. ولا نكلم هم لانه قد نخزنهم بشيء من الحق من التوراة او الانجيل حقا. فامرنا بالا نكذب ولا نصدق ولا - 00:20:30
نتباحث معهم في شيء من هذا. انا قد نصدق بباطل او نكذب بحق. نعم قال فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده لو اصبح فيكم موسى عليه السلام - 00:21:00
ثم اتبعتموه وتركتموني لظللتم انكم حظي الامم وانا انكم حظي الامم وانا حظكم من النبيين فاذا اتبعتم موسى وتركتموه لو ظللتم لان شريعة موسى عليه السلام منسوخة. وموسى نفسه لو وجد لاتبع محمد وعيسى عليه السلام اذا نزل في اخر الزمان يحكم بشريعة محمد - 00:21:20
صلى الله عليه وسلم ما يحكم بالانجيل؟ نعم. وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تصدقوا - 00:21:50
باطل واما ان تكذبوا بحق وانه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني في بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين عليهما السلام لما وسع وسعهما الا اتباعي. فالرسول محمد - 00:22:10
الانبياء صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين. وهو الامام الاعظم الذي لو وجد ولهذا لا يحصل النقاش في الجدال في التوراة ولا في الانجيل لانها غير محفوظة. واصلها كلام الله جل وعلا حقا - 00:22:30
لكنها دخلها التحريف والزيادة والنقص فلذا لا يناقش فيها لانها قد نصدق بشيء منها ويكون محرف فنكون صدقنا بالباطل. وقد نكذب بشيء منها انه محرف فاذا به غير محرف واذا هو حق - 00:22:50
اكذب بالحق فلا نناقشهم ولا نجادلهم في التوراة ولا في الانجيل. وانما الجدال معهم والنقاش معهم في القرآن انه هو المصون المحفوظ. انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم ولهذا كان - 00:23:10

امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس وكذلك هو الشفيع في اسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء فصلى بهم عليه الصلاة والسلام ركعتين دليل على فضله - 00:23:40

صلى الله عليه وسلم عليهم وانه امامهم. نعم. وهو الشفيع في المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل في القضاء بين عباده وهو المقام المحمود الذي لا يليق الا له. وهو الذي يحيد عنه اولو العزم من الانبياء والمرسلين - 00:24:00

ما في موقف ابو العرصات عرصات القيامة حينما يفزع الناس الى ابيهم ادم يقولون يا ادم وانت خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واشهد لك ملائكته. الا ترى ما نحن فيه من الشدة اشفع لنا الى ربنا ان يريحنا - 00:24:20

فمن هذا الموقف فيعتذر ثم يذهبون الى ابراهيم الى نوح فيعتذر ثم الى ابراهيم فيعتذر ثم الى موسى ثم الى عيسى ويعتذر وكلهم يحيله الى من بعده الى عيسى فيحيلهم الى محمد صلى الله عليه - 00:24:40

سلم يطلبون منه الشفاعة فيقول عليه الصلاة والسلام انا لها انا لها وهذا هو المقام المحيوم الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون صلوات الله وسلامه عليه وهو الذي يحيد عنه اولي العزم من الانبياء والمرسلين اولو العزم هم افضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - 00:25:00

اجمعين وهم خمسة وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم. وهم اصحاب الشرائع الكبار قلة خمسة من الرسل وكل نبي رسول وليس فكل رسول وليس فكل رسول نبي كل رسول فهو نبي - 00:25:30

وليس كل نبي رسول فيوجد نبي وليس برسول كادم عليه السلام فهو نبي وليس لرسول ونوح عليه السلام نبي رسول. الرسول نبي. وليس كل نبي رسول. بعض الانبياء انبياء وليسوا برسول. حتى تنتهي اليه حتى - 00:26:10

تنتهي النوبة اليه فيكون هو المخصوص به صلوات الله وسلامه عليه. والله اعلم وصلى الله وسلم سلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:40